مكتبة المصطفى

مخطوطة

القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه

المؤلف

جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى وبعد فقد كثر السؤال عن معنى الحديث
الذي اشتهر على الالسنة من عرف نفسه
عرف ربه وربما فهم منه معنى الاستدلال
وربما نسب الى قوم اكابر فرقت في هذا الكراسة
ما يبين الحال ويزيل الاشكال وفيها مقالتان
الاول من هذا الحديث ليس بصحيح وقد
سئل عنه النووي في فتاويه فقال ليس
بثابت وقال الزركشي في الاحاديث المشهورة
ذكر ابن السمعاني انه من كلام يحيى بن معاذ
الرازي المقال الثاني في معناه عن النووي
في فتاويه من عرف نفسه بالضعف
والافتقار الى الله والعبودية له عرف
ربه بالقوة والقدرة والربوبية والكمال

المطلق والصفات العلى وقال الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله في لطائف المنن سمعت شيخنا
ابا العباس المرسي يقول في هذا الحديث
تأويلان احدهما من عرف نفسه اي
بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزه
وقدرته وغناه فيكون معرفة النفس اولا
ثم معرفة الله من بعد والثاني اي من عرف
نفسه دل على انه عرف الله من قبل فالاول
حال السالكين والثاني حال المجذوبين
وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب معناه
اذا عرفت صفات نفسك في معاملتك للخلق
وانت تكره المخالفة والاعتراض عليك في افعالك
وان يعاب عليك ما تصنعه عرفت منها
صفات خالقك وانك تكره ذلك فارض بقضائه
وعامله بما يجب ان تعامل به وقال ابن

فقد ظهر من سر هذا الحديث ما يجب كشفه
ويستحسن وصفه وهو ان الله جل اسمه
وتعالى وضع هذه الروح الروحانية في هذه
الجثة الجسمانية اللطيفة لاهوتية في كيفية
ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته ووجه
الاستدلال بذلك من عشرة اوجه الاول
ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقرا الى
مدبر ومحرك وهذه الروح مدبرة ومحركة
علمنا ان هذا العالم لابد له من مدبر ومحرك
الثاني لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح
علمنا ان مدبر هذا العالم واحد لا شريك له
في تدبيره وتقديره والاجلال ان يكون شريك
له في ملكه قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقال تعالى لو كان معه آلهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعا

لى

عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقال تعالى وما كان
معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون الثالث أنه كما أن
هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح وتحريكها
له كذلك الأمر فيما هو كائن في كونه لا يتحرك
متحرك بخير أو شر إلا بتقديره وإرادته وقضائه
الرابع كما أن لا يتحرك في الجسد شيء إلا بعلم
الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من
حركات الجسد وسكناته شيء كذلك الله لا يعزب
عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
الخامس كما أن هذا الجسد لم يكن فيه أقرب
إلى الروح من شيء بل هو قريب إلى كل شيء في الجسد
كذلك الله قريب لكل شيء ليس شيء أقرب إليه من
شيء ولا شيء أبعد إليه من شيء لا بمعنى قرب
المسافة لأنه منزه عن ذلك السادس أنه كما أن

هذا الروح موجود قبل وجود الجسد وكون
موجودة بعد عدم الجسد علمنا ان الله تعالى
موجود في كل مكان ما خلت منه مكان ولا لزمه
عن المكان والزمان بعد فقد خالق ذلك
ولا يزال تقدس عن الزوال التاسع لما كان الروح
في الجسد لا يعرف كيفيته علمنا ان الله منزه عن
الكيفية العاشر لما كان الروح في الجسد
لا يعرف له انية علمنا انه منزه عن الكيفية و
الانية فلا يوصف باين ولا كيف بل الروح
موجود في كل الجسد ما خلا منه شيء من الجسد
ولكن الا اللحق اسجاد وانه موجود في كل مكان
ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان و
الثاني عشر لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر
ولا يمثل بالصور علمنا ان الله تعالى لا تدركه الابصار
ولا يمثل بالصور ولا الآثار ولا يشتبه الشيء

14

والاقرار وليس كمثله شيء وهو السميع البصير
اعلم ايها الاخ ان الروح المخصوص ولا شيء الا انه
منزه عن اللمس والشم والحس والنفس ثم ان
معنى قول من عرف نفسه عرف ربه فعلوه
ان عرف وبعضهم احقق وفي هذا التعريف
تفسير اخر وهو انك تعرف صفات نفسك
على ضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفنى
عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء
والخطا عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف
نفسه كما هو عرف ربه كما هو الثنا
سبيل لك الى معرفة اياك كما اياك فكيف
لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه فكان في
قوله من عرف نفسه عرف ربه علق مستحيل
لانه مستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها لانك
لو كنت لا تطيق بان تصف نفسك الخ

بين جنبيك بكيفية ولا بنية ولا بسيطة ولا
هيكل ولا مجاورة فكيف يليق بجوده ذلك
أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس
عن الكيف والأين وفي ذلك أقول

قل لمن يفهم عني ما أقول | قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه | ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا | تدري من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت | فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها | هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها | لا ولا تدري متى عنك تزول
أين منك الفهم والعقل إذا | غلب النوم فقل يا جهول
أنت أكال الخبز لا تعرف | كيف يجري منك أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التي | بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى | لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يجلي أم ترى كيف يرى | فلعمري ليس ذا إلا فضول

هو

هو لا كيف ولا اينية وهو في كل آن وأوان
جاوز انا وحسا وسرى في ما ملكها قوله
قال التوربشتي في شرح التعرف ذكر بعضهم في
هذا الحديث انه من باب التعليق بما لا يكون
وذلك ان معرفة النفس موقوفة الشارع بانها
بقوله قل الروح من امر ربي فثبت بذلك
ان الانسان اذا عجز عن ادراك نفسه التي
هي من صفة المخلوقات وهي اقرب الاشياء
اليه فهو عن معرفة الخالق اعجز بل هو
عاجز عن ادراك حقيقة قوله وحواسه
كسمعه وشمه وبصره وكلامه وغير ذلك
فان الناس في كل منها اختلافات ومذاهب
لا يحصل الناظر فيها على طائل كسمعه وبصره
لاختلافهم في ان الابصار بالانطباع و
بخروج الشعاع وان الشم بكيف الهواء

و بانسبات الاجزآء من ذوى الرتبة الاخير
ذلك من الاختلافات المشهورة فاذا كان
الحال فى هذه الاشياء الظاهرة التى لا يبها
الانسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال
فى معرفة الكبير المتعال و توضحت [illegible]
فى معنى هذا الا ترا قول والله اعلم بحال
وكل احوال و احفظنا يا مولانا من شر

الشيطان و سيء الرجال
تمت الرسالة الجلال
و بالله التوفيق
والعناية
ونسك
العدد
[illegible]
م